الزوايا والتكايا في الدولة العثمانية حتى اواخر القرن التاسع عشر

اسم الباحث : م.م.بشار فاروق عبد عمر
جامعة الموصل / كلية التربية الاساسية / قسم التاريخ

البريد الإلكتروني Email : basharfarooq88@uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية، تعزيز الاستقرار، تماسك المجتمع،

كيفية اقتباس البحث
عمر، بشار فاروق عبد ، الزوايا والتكايا في الدولة العثمانية حتى اواخر القرن التاسع عشر،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٩ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Zawiyas and Tekkes in the Ottoman State until the Late 19th Century

Researcher: M.M. Bashar Farouk Abdul Omar
University of Mosul / College of Basic Education / Department of History

Keywords : The Ottoman state, promoting stability and social cohesion.

How To Cite This Article
Omar, Bashar Farouk Abdul , Zawiyas and Tekkes in the Ottoman State until the Late 19th Century,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2026,Volume:16,Issue 9.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study examines **zawiyas and tekkes** in the Ottoman Empire from a socio-historical perspective, aiming to highlight their significance as institutions that played an active role in society. Their function was not confined to a narrow religious framework; rather, they performed multiple roles that included education, charitable work, and alleviating the burdens of vulnerable groups. They also contributed to building social relationships based on cooperation and cohesion among different segments of society, which gave them a clear influence on daily life in Ottoman cities and provinces. The study further explores the structural organization of Sufi orders and how they were able to develop within an institutional framework connected to both society and the state, as well as the impact of this organization on enhancing social stability, particularly in areas where direct state administrative presence was limited. It also traces the development of these institutions over time, demonstrating their ability to adapt to the transformations of the nineteenth century, both intellectually and in terms of their social functions.

In contrast, the study discusses the decline that affected some zawiyas and tekkes in the later stages of the Ottoman Empire, as their

performance weakened and their role diminished due to a number of internal and external factors, including intellectual stagnation and poor management of resources, in addition to the transformation of some of these institutions into entities with limited influence. This shift was reflected in their reduced standing within society. Accordingly, the study presents zawiyas and tekkes as a historical experience that went through phases of effectiveness and influence, followed by a relative decline, offering a broader understanding of the nature of these institutions and their role within the wider social and historical transformations of the Ottoman Empire.

الملخص

يتناول هذا البحث الزوايا والتكايا في الدولة العثمانية من زاوية اجتماعية تاريخية لاجل ابراز مكانتها بوصفها مؤسسات كان لها حصور فعال في المجتمع ، اذ لم تقتصر وظيفتها على الاطار الديني الضيق ، بل انها ادت ادواراً متعددة شملت التعليم ، والعمل الخيري ، وتخفيف الاعباء عن الفئات الضعيفة ، كما اسهمت في بناء علاقات اجتماعية قائمة على التعاون والتقارب بين مختلف شرائح المجتمع ، الامر الذي منحها تأثيراً واضحاً في الحياة اليومية داخل المدن والاقاليم العثمانية ، كما يعرض البحث طبيعة البنية التي قامت عليها الطرق الصوفية ، وكيف استطاعت ان تنظم نفسها ضمن اطار مؤسسي يرتبط بالمجتمع والدولة في ان واحد ،وبيان اثر هذا التنظيم في تعزيز الاستقرار الاجتماعي ،ولا سيما في البيئات التي كانت تفتقر الى حضور اداري مباشر من قبل الدولة ، وتتبع البحث تطور هذه المؤسسات عبر الزمن ، موضحاً قدرتها على التكيف مع التحولات التي شهدها القرن التاسع عشر على مستوى الفكر او الوظيفة الاجتماعية

في المقابل ناقش البحث ما طرأ على بعض الزوايا والتكايا في المراحل المتأخرة من عمر الدولة العثمانية من ضعف في ادائها وتراجع دورها نتيجة لعدة عوامل داخلية وخارجية ، منها الجمود الفكري وسوء ادارة الموارد ،فضلا عن تحول بعض هذه المؤسسات الى كيانات محدودة التأثير ، وانعكس ذلك على مكانتها في المجتمع ، وبالتالي فأن البحث يقدم الزوايا والتكايا بوصفها تجربة مرت بمراحل من الفاعلية والتأثير ، ومن ثم شهدت تراجعاً نسبياً ، وهذا يتيح فهم اوسع لطبيعة هذه المؤسسات ودورها في سياق التحولات الاجتماعية والتاريخية التي مرت بها الدولة العثمانية .

المقدمة

ان دراسة التصوف في الدولة العثمانية تمثل مدخل اساسي من اجل فهم بنيتها الروحية والاجتماعية ، اذ لم تقل هذه الدولة على القوة العسكرية وحدها ، بل على اساس منظومة فكرية وثقافية اسهمت في تماسك المجتمع وتوازنه ، فقد شكلت الطرق الصوفية شبكة واسعة من العلاقات الروحية والاجتماعية ، وكانت الزوايا والتكايا بمثابة الجسر الذي ربط بين الدولة ورعاياها ، وبين الدين والعمل ، وبين الروح والمجتمع

وتأتي اهمية هذا البحث من كونه لا يسلط الضوء فقط على التصوف العثماني بوصفه ظاهرة دينية فقط ، بل يسعى الى تحليل ابعاده الاجتماعية والفكرية ، والكشف عن دوره في بناء المؤسسات التعليمية والخيرية ، وكذلك لتأثيره في الحياة اليومية والسياسية ، كما يعرض البحث الظاهرة الصوفية في الدولة العثمانية بنوعيه الايجابي والسلبي ، فالتصوف الايجابي الذي مثل ركيزة اساسية للبناء الاخلاقي والاجتماعي ، بينما مثل التصوف السلبي الانحراف عن مقاصد التصوف الاصلاحية وخاصة في مراحل ضعف الدولة العثمانية

وبناءاً على ذلك فقد توزع البحث على محورين رئيسيين ، المحور الاول ويحمل عنوان " الدور الاجتماعي الايجابي للزوايا والتكايا في الدولة العثمانية وهو مقسم بدوره الى خمسة عناوين فرعية ، تناول الاول الجذور الفكرية والتاريخية للتصوف العثماني ، بينما يبحث الثاني البنية الاجتماعية والمؤسساتية للطرق الصوفية ، في حين ركز المحور الثالث على اهم الاثار الاجتماعية للتكايا والزوايا ، في حين درس الرابع التحولات الفكرية والروحية لهذه الزوايا في اواخر العهد العثماني.

المحور الثاني من البحث فقد تضمن عرضاً لانحراف الزوايا والتكايا عن دورها الديني والاجتماعي وعن مقاصدها الاساسية التي نشأت لاجلها ، اذ تحولت من مراكز للاصلاح والخدمة الى مؤسسات شكلية مغلقة فقدت دورها الاجتماعي ، كما استغلت نفوذها الديني لاغراض دنيوية ، الى جانب انتشار مظاهر الغلو والجمود والتي اضعفت الروح الاصلاحية للتصوف واثرت سلباً في البنية الاخلاقية والاجتماعية للمجتمع العثماني

اولا / الدور الاجتماعي للزوايا والتكايا في الدولة العثمانية (الجانب الايجابي)

أ . الجذور الفكرية والتاريخية للطرق الصوفية في الدولة العثمانية

ان دراسة التصوف في الدولة العثمانية تكشف عن بعد انساني عميق في بنية الدولة العثمانية ، اذ لم يكن التصوف فيها حركة روحية فحسب ، بل كان منظومة اجتماعية متكاملة ساعدت على تحقيق التوازن بين الروح والمجتمع ، فالمتصوفة في العهد العثماني مارسوا ادواراً تتجاوز الذكر

والخلوة الى العمل الميداني والاصلاح الاجتماعي ، وكانوا في كثير من الاحيان صلة وصل بين الحاكم والمحكوم ، وبين الطبقات الغنية والفقيرة ، مما جعلهم احد اعمدة الاستقرار في البنية الاجتماعية العثمانية ، ومن خلال الطرق الصوفية التي انتشرت في المدن والقرى تبلور مفهوم التكافل والايثار ، وغدت الزوايا مراكز حياة يومية يتكامل فيها البعد الديني والانساني. [١]

انبثق التصوف في الدولة العثمانية من تربة اسلامية اعمق تمتد جذورها الى العهد الاول من القرنين الثاني والثالث الهجريين ، لكنه اتخذ في بيئة الاناضول طابعاً مميزاً وذلك بحكم التفاعل مع التراق العثماني والصفوي ، ومع قدوم القبائل التركية الى الاناضول حمل الدراويش معهم مسائل الزهد والمجاهرة التي اكتسبوها من خراسان ومن مناطق ما وراء النهر ، فكانوا بمثابة السفراء للدين والثقافة معاً ، وقد ساعد هذا الانتقال في خلق بيئة صوفية متجددة تراعي طبيعة الاناضول المتعددة الثقافات ، وهناك اصبح التصوف وسيلة للتقريب بين الشعوب ، وكذلك لتحقيق الانسجام الاجتماعي والديني في المناطق التي ضمها العثمانيون فيما بعد. (٢)

كما شهدت بدايات الدولة العثمانية تشكيل حركات صوفية ذات طابع شعبي مثل " اليسوية و الملامتية والقلندرية ، وهي طرق تمزج بين الزهد والتربية الاخلاقية ، وقد لعبت دور اساسي في تمهيد الطريق لقيام الدولة العثمانية ، اذ كان الدراويش يعيشون بين الناس ويقومون بنشر الاسلام من خلال القدوة والسلوك لا من خلال الجدل والنقاش ، وهذا في الحقيقة منحهم تقبل واسع بين القبائل والبيئات المختلفة ، ومع تأسيس الدولة العثمانية اتجه السلاطين الاوائل الى دعم هذه الطرق بوصفها وسيلة من اجل تثبيت سلطتهم ونشر الاسلام في المناطق الجديدة التي سيطروا عليها ، فأنشئت التكايا والخاقاهات ، وخصصت الاوقاف مبالغ لاعالتها ، ومع مرور الوقت تحولت هذه المؤسسات الى شبكات اجتماعية قوية لها دور بارز في ضبط الحياة العامة. (٣)

ومنذ القرن الرابع عشر الميلادي سعت الدولة العثمانية الى بناء علاقة متوازنة مع الطرق الصوفية ، اذ وجدت فيها حليف اجتماعي قوي ممكن ان يسهم في ترسيخ النظام الديني والسياسي ، وكانت السلطة العثمانية تمنح الزوايا امتيازات مالية ، اضافة الى اعفائها من الضرائب مقابل دعمها المعنوي للدولة ، وفي المقابل فقد التزم شيوخ الطرق الصوفية بالدعاء للسلاطين ونشر قيم دائرة النفوذ العثماني ، فالتكايا كانت نقاط ارتكاز في المناطق المسيطر عليها حديثا ، ومنها انطلقت عمليات نشر الاسلام ، ومن خلالها اصبحت الصوفية احد الاعمدة الاساسية في مشروع بناء (العالم الاسلامي) الذي جمع بين الدين والسياسة والمجتمع. (٤)

وقد تنوعت الطرق الصوفية في الدولة العثمانية بين طرق ذات نزعة روحية خالصة واخرى ذات تأثير اجتماعي وسياسي واضح ، فقد انتشرت الطريقة المولوية في المدن الكبرى مثل قونيا

وبوصة ، وكانت تركز على الفن والموسيقى والرقص الدائري كوسيلة للتعبير عن الحب الالهي ، بينما تميزت النقشبندية بالميل الى الزهد والتعليم الشرعي ، في حين كانت البكتاشية قد اتصلت لالمؤسسة العسكرية وكانت نشطة هناك وخاصة بالقوات الانكشارية ، مما منحها النفوذ الواسع في المجتمع ، هذا التنوع اتاح للتصوف ان يلامس جميع شرائح المجتمع من علماء وفلاحين وصناع والعسكر ، وان يكون شبكة متكاملة من العلاقات الروحية والاجتماعية داخل الدولة. (٥) من جهة اخرى لم تكن التكايا والزوايا اماكن للبعدة فحسب ، بل كانت مؤسسات اجتماعية تؤدي ادواراً انسانية متعددة ، حيث كانت تقدم المأوى للمحتاجين ، والغذاء للفقراء ، والتعليم للايتام ، وكان لها دور في نشر القيم الاخلاقية والتسامح ، وقد غدت هذه المؤسسات صورة مبكرة لما يشبه اليوم (مؤسسات الخدمة الاجتماعية) الحديثة ، وكان الدراويش يؤمنون بأن تهذيب النفس لا يكتمل الا بخدمة الاخرين ، فكانت خدمة المساكين جزءاً من العبادة ، وهذا الدور الاجتماعي جعل التصوف العثماني نموذجاً حياً لعملية التوازن بين الروح والعقل والمجتمع ، ووسيلة لتوحيد الطبقات الاجتماعية تحت قيم مشتركة من الرحمة والايثار. (٦)

فيما بعد ومع بروز حركة التنظيمات في القرن التاسع عشر ، دخل التصوف مرحلة جديدة من التحدي ، اذ حاولت الدولة العثمانية الحد من استقلال الزوايا ، بينما سعت المتصوفة الى التكيف مع الواقع الحديث دون فقدان جوهرهم الروحي ، وقد مثلت الطريقة الخالدية النقشبندية بزعامة (احمد زيا الدين كوموشخانه وي) ابرز مظاهر هذا التكيف ، حيث جمعت بين الالتزام الديني والوعي الاجتماعي والسياسي ، وبهذا اثبت التصوف انه لم يكن مجرد تراث جامد بل حركة قادرة على التجدد ضمن روح العصر ، مما يدل على حيوته واستمراره في بناء المجتمع حتى مراحل التحديث المتاخرة. (٧)

وبناءاً على ذلك فقد كان التصوف في الدولة العثمانية عبارة عن حركة اجتماعية من جهة وروحية من جهة اخرى ، وانه ساهم في تحقيق التماسك الداخلي من خلال نشر قيم التسامح والعلم والاصلاح ، كما ان الطرق الصوفية قد شكلت مؤسسات مجتمعية اساسية ربطت الفرد بجماعته والدولة برعاياها ، وجعلت من الروحانية وقدرتها على الاستمرار عبر العصور. (٨)

ب . البنية الاجتماعية والمؤسساتية للطرق الصوفية في الدولة العثمانية

لقد ادركت الدولة العثمانية منذ بدايتها ان التصوف بمكن ان يكون قوة اجتماعية فعالة في ترسيخ وحدة المجتمع وتوجيهه اخلاقياً ، ولهذا استوعبت الزوايا والتكايا وجعلتها جزءاً من بنيتها الدينية والادارية ، كما ادت هذه المؤسسات وظائف تجاوزت الطابع الروحي لتصبح مركز للتعليم والاغاثة والخدمة العامة ، ومع اتساع رقعة الدولة ازدات التكايا في المدن الكبرى مثل استنابول

وقونية وبوصة ، وغدت عبارة عن فضاءات اجتماعية تجمع بين العبادة والمعرفة والخدمة وشكلت بذلك احدى الركائز الاساسية للحياة اليومية في المجتمع العثماني. (٩)

كما لعبت الزوايا الصوفية دوراً كبيراً في نشر التعليم الديني في المدن والقرى ، اذ كانت تضم حلقات لتدريس القرأن الكريم والفقه والحديث ، الى جانب العلوم العقلية كاللغة والحساب ، وقد ساعد هذا النظام التعليمي في توفير بديل علمي للمؤسسات الرسمية التي كانت محدودة الانتشار ، وكانت الزوايا تخرج طلبة يجمعون بين المعرفة الدينية والسلوك الاخلاقي ، وهو ما جعلهم قادرين على اداء ادوارهم التعليمية والارشادية في مجتمعاتهم ، كما ان بعض الزوايا كانت نواة لتأسيس مدارس رسمية فيما بعد ، مثل الزاويا النقشبندية في استنابول وبوصة والتي خرجت علماء بارزين في الفقه والتفسير. (١٠)

لم تقتصر وظيفة التكايا على الجانب الروحي والتعليمي ، بل كان لها دور اقتصادي ملموس في المجتمع العثماني ، فقد كانت تمتلك اوقافاً زراعية وتجارية تُدار بطريقة مؤسسية ، وتستخدم عائداتها لتمويل الانشطة الخيرية والدينية ، كما ساهمت في تشغيل عدد كبير من ابناء المجتمع في الزراعة والخدمات والصناعات الصغيرة المرتبطة بها ، اذ كانت التكايا تمثل شبكة توزيع اقتصادية غير مركزية تسهم بشكل او بأخر في تلبية احتياجات السكان في الارياف والمدن ، كما انها خففت من وطأة بعض الازمات الاقتصادية التي مرت على الدولة العثمانية ، ومن خلال هذا الدور الاقتصادي اصبحت الزوايا عنصر فاعل في تحقيق التوازن بين الدولة والمجتمع. (١١)

كانت الطرق الصوفية احدى الركائز الاساسية في النظام الخيري العثماني ، اذ نظمت انشطة واسعة لمساعدة الفقراء والعاجزين واليتامى ، وكانت التكايا تقدم الطعام المجاني بشكل يومي للمحتاجين فيما عرف بـ (اطعام السبيل) ، كما كانت بعض الزوايا تنفق من مواردها على ترميم المساجد والطرق وتوفير الكتب للمداريس ، وقد ادى هذا الدور الى تعزيز اللحمة الاجتماعية بين مختلف الطبقات ، اذ وجد الناس في المتصوفة نموذجاً للايثار والتكافل ، ومن الجدير بالذكر ان هذا العمل الخيري لم يكن مقتصر على المسلمين فقط ، بل شمل احياناً غير المسلمين المقيمين في المدن العثمانية ، وهذا ما اكسب التصوف بعد انساني واسع. (١٢)

تمثل تأثير الطرق الصوفية ايضاً في المجال العمراني ، اذ لعبت الزوايا والتكايا دوراً مهماً في تخطيط المدن العثمانية ، فقد كانت تُشيد في اغلب الاحيان قرب المساجد والمدارس والاسواق مما جعلها مراكز للحياة الاجتماعية والثقافية ، اضافة الى ارتباطها ببعض الحرف والانشطة التجارية بالطرق الصوفية مثل النقشبندية والقادرية التي كانت تدعم اصحاب الصناعات الصغيرة

وتنظم عملهم بروح دينية واخلاقية ، وكان لها فضل في ترسيخ الطابع الحضري للمدن العثمانية من خلال ما تبثه من قيم الانضباط والنظام والتسامح بين السكان. (١٣)

ومثلت العلاقة بين الدولة العثمانية والتكايا علاقة تبادلية قائمة على المصالح المتبادلة بين الطرفين ، فالدولة العثمانية كانت تمنح التكايا الاوقاف والامتيازات ، في حين ادت الطرق الصوفية دوراً في ضبط المجتمع ونشر الولاء للنظام السياسي العثماني ، وكان بعض شيوخ الزوايا تتم استشارتهم في بعض القضايا الدينية والاجتماعية ، بل وصل الامر كما تذكر المصادر بأنهم كانوا يكلفون احياناً بمهام رسمية مثل الاصلاح بين القبائل او جمع الزكاة ، ومع ذلك بقت التكايا محافظة على استقلال نسبي بشكل سمح لها بأن تلعب دور الوسيط بين الشعب والسلطة مما منحها مصداقية كبيرة في نظر العامة ، وهذه الثنائية بين الاستقلال والارتباط بالدولة اسهمت في جعل التصوف جزءاً من البناء السياسي والاجتماعي للدولة العثمانية . (١٤)

وبالرغم من المتغيرات التي شهدها القرن التاسع عشر وذلك بفعل الاصلاحات الادارية والتأثر بالغرب ، الا ان الطرق الصوفية بقت محافظة على جوهرها الاجتماعي ، فالتكيا استمرت في تقديم الخدمات العامة وتوفير الدعم للفقراء ، بينما تحولت بعض الزوايا الى مؤسسات تعليمية حديثة تجمع بين علوم الدين والمعرفة الحديثة ، وقد ساعد هذا التكيف على استمرار حضور التصوف في المجتمع العثماني حتى اواخر ايام الدولة العثمانية ، بل اسهم في انتقال كثير من رموزه الى الحياة الفكرية في العهد الجمهوري المبكر. (١٥)

ج . الأثر الاجتماعي للطرق الصوفية في الدولة العثمانية

لقد ادت الطرق الصوفية في الدولة العثمانية دوراً اجتماعياً واسعاً يتجاوز الممارسات التعبدية البحتة الى المساهمة في تنظيم العلاقات الاجتماعية والتخفيف من التفاوت الطبقي ، فقد كانت الزوايا والتكايا اماكن لالتقاء مختلف فئات المجتمع دون تمييز ، اذا يجتمع فيها الفقير والغني في حلقات الذكر والاستماع ، وهذا خلق نوع من روح المساواة والتقارب الاجتماعي ، وقد تميزت البيئة الصوفية بروح الجماعة والتكافل الاجتماعي البسيط ، اذ كان اتباع الطرق يعتبرون خدمة الناس طريقاً الى تزكية النفس ، وبالتالي اسهمت الصوفية في بناء شبكة تضامن اجتماعي ساعدت على استقرار المجتمع وتخفيف الصراعات الطبقية. (١٦)

ومن ابرز مظاهر الاثر الاجتماعي للطرق الصوفية هو دورها في حل النزاعات المحلية والاصلاح بين الناس، فقد كان شيوخ الزوايا يتمتعون بمكانة روحية واجتماعية تجعلهم موضع ثقة الاهالي ، وكانوا يستدعون

احياناً للفصل بين الخصومات او للتوسط بين المتخاصمين ، وغالباً ما كانت احكامهم محط قبول ، وساهم هذا الدور في تعزيز مفهوم العدالة الاجتماعية في المناطق الريفية وبشكل خاص في الاناضول والبلقان ، حيث كانت سلطة الدولة ضعيفة نوعاً ما ، وهكذا اصبحت الزوايا مراكز للحكم الاهلي تسهم في تخفيف النزاعات وتوطيد السلام الاجتماعي. (١٧)

كما اسهمت الطرق الصوفية في دعم قيم التضامن بين المدن والاقاليم العثمانية من خلال شبكات الزوايا التي امتدت عبر الولايات ، اذ كانت الزوايا في دمشق او القاهرة او بغداد ترتبط بمثلها في استنابول وقونية عبر السلاسل الصوفية ، مما ساعد على نقل الافكار والتقاليد والعادات بين الشعوب المسلمة ، وقد ساهم هذا الامتداد في خلق (ثقافة عثمانية مشتركة) تقوم على قيم الاخوة والتعاون ، وكان لذلك اثر في الحفاظ على وحدة الامبراطورية على الرغم من تنوعها العرقي والديني ، فالصوفية لم تكن مجرد حركة دينية فحسب بل مشروعاً حضارياً لدمج المجتمعات المختلفة تحت مظلة القيم المشتركة. (١٨)

كما لعبت بعض الطرق الصوفية مثل النقشبندية والمولوية دوراً كبيراً في تهذيب السلوك العام وتكوين وعي ديني معتدل بين الناس ، فالمولوية مثلاً استخدمت الموسيقى والشعر وسيلة للتعبير عن ما يسمى بـ (الحب الالهي) مما ساعد في نشر ثقافة الجمال والتسامح في المجتمع ، اما النقشبندية فقد ركزت على الجمع بين العبادة والعمل ، وشجعت على الانضباط الذاتي والطاعة والقناعة ، وقد ساعدت هذه القيم على خلق نمط الحياة المتوازنة يجمع بين التدين والانفتاح ، وان انتشار هذه الطرق في المدن الكبرى جعلها تسهم في تكوين (الذوق العام) للمجتمع العثماني بحيث اصبح التصوف احد معايير السلوك الاجتماعي المهذب. (١٩)

اضافة الى ذلك فقد كان للطرق الصوفية كذلك دور مؤثر في العمل الشعبي والتكافل في اوقات الكوارث الطبيعية والحروب ، ففي فترات المجاعة او تفشي الاوبئة ، كانت الزوايا تحول الى ملاجئ للمرضى والفقراء ، وخلال الحروب العثمانية في البلقان والقوقاز ساهم الدراويش والمتصوفة في تقديم المساعدات للجنود واللاجئين ، بل شارك بعضهم عملياً في تمريض والجرحى ، وقد وصفت التقارير الاوربية التكايا بأنها (قلب الرحمة العثماني) لما قدمته من دعم انساني في الازمات والحروب ، وهذه الروح الخدمية عززت من صورة الدولة العثمانية كدولة ترعى الضعفاء ، ورفعت من مكانة المتصوفة في نظر المجتمع والسلطة معاً. (٢٠)

ومن الابعاد المهمة للاثر الاجتماعي للتصوف هو دورها في نشر القيم الاخلاقية في الحياة اليومية ، اذ شجع شيوخ الطرق اتباعهم على الصدق والتواضع وحسن المعاملة والاخلاص في العمل ، وكان المريدون يتعلمون في الزوايا اداب السلوك في المعاشرة والمعاملة والبيع والشراء ،

حتى اصبح التصوف مدرسة اخلاقية داخل المجتمع ، وقد ادت هذه التربية الى ظهور طبقة اجتماعية تُعرف بـ (الدراويش الاخلاقيين) الذي يمارسون اعمالهم بروح الخدمة والاحسان. (٢١)

كما لم تخلو الزوايا من دور ثقافي واضح ، اذ كانت ملتقى للشعراء والمفكرين والفنانين ، فالمولوية اسهمت في تطوير الموسيقى العثمانية ، والنقشبندية شجعت على الكتابة في الاداب الدينية ، كما ازدهرت حول الزوايا حركة فنية ومعمارية راقية تركت اثارها في الفنون الاسلامية ، وكان كثير من الرسامين والخطاطين والموسيقيين هم من اتباع الطرق الصوفية ، مما جعل من التصوف مصدر الهام ثقافي كبير في الحياة العامة ، فالمجتمع العثماني لم يرى في التصوف مجرد عبادة ، بل اسلوب حياة ينعكس في الفكر والفن والسلوك اليومي. (٢٢)

كما ادت الطرق الصوفية دوراً مهماً في دمج الاقليات الدينية والاثنية في المجتمع العثماني ، اذ كانت بعض الزوايا تستقبل غير المسلمين للمشاركة في الاحتفالات العامة او لحضور دروس الاخلاق والتصوف ، بالاخص في البلقان والاناضول الغربي ، وقد ساهم هذا الانفتاح في خلق حالة من التعايش الديني والثقافي قل نظيرها في المجتمعات المعاصرة ، فالتصوف قد مثل البعد الانساني العابر للحدود داخل التجربة العثمانية ، وساعد في نشر ثقافة التسامح التي اصبحت سمة مميزة للامبراطورية. (٢٣)

ومع نهاية القرن التاسع عشر ، حين بدأت الدولة العثمانية تواجه ضعفاً سياسياً ، وكان للتصوف دور في الحفاظ على التماسك الاجتماعي رغم الازمات ، فقد تحولت الزوايا الى مراكز للمساندة المعنوية ، وتولت مهمات كانت تعجز عنها الدولة في بعض الاقاليم البعيدة ، واستمرت في تأمين الطعام والتعليم والدواء للمحتاجين ، كما ساعدت في نشر الوعي الدين في مواجهة التحديات الخارجية ، وهكذا ظل التصوف العثماني حتى اخر ايام الدولة احدى الادوات الاساسية للحفاظ على وحدة المجتمع ، واشاعة روح الامل والاستقرار. (٢٤)

وهكذا فأن الاثر الاجتماعي للطرق الصوفية في الدولة العثمانية لم يكن مسألة عرضية او هامشية ، بل كان مسألة جوهرية ساهم مساهمة فعالة في بناء المنظومة الاخلاقية للمجتمع ، كما ساهم في ترسيخ مفاهيم العمل الجماعي والايثار والعدالة الاجتماعية والتسامح بين الفئات ، مما جعلها اداة فاعلة في تماسك البنية العثمانية ، كما ان تكامل ادوارها الاقتصادية والتعليمية والثقافية يعكس رؤيتها الشمولية للانسان والمجتمع. (٢٥)

د . التحولات الفكرية والروحية للطرق الصوفية في أواخر العهد العثماني

مع بداية القرن التاسع عشر دخل التصوف في الدولة العثمانية مرحلة جديدة من التحولات الفكرية والروحية ، نتيجة التغيرات السياسية والاجتماعية التي احدثت حركة التنظيمات ومحاولات الدولة

في التحديث ، فقد وجدت الطرق الصوفية نفسها امام تحدي التوفيق بين تراثها الروحي العميق وبين روح العصر الحديث ، بالاخص بعد ان بدأت السلطة المركزية تعيد تنظيم المؤسسات الدينية وتضع رقابتها على الاوقاف والزوايا ، ومع ذلك لم تتراجع الصوفية عن دورها في الحياة العامة ، بل اعادت تشكيل خطابها لتواكب التحولات الاجتماعية والفكرية الجديدة. (٢٦)

كان من ابرز مظاهر هذا التحول ظهور الطريقة الخالدية النقشبندية التي استطاعت ان تمثل نموذجاً للتصوف الاصلاحي المرتبط بالوعي الاجتماعي والسياسي فقد اسسها الشيخ احمد زيا الدين كوموشخانه وي في استنابول ، وسعى من خلالها الى احياء روح الزهد الحقيقي ومواجهة الانحرافات التي دخلت بعض الطرق الاخرى ، وتميزت هذه الطريقة بتركيزها على التربية العلمية والالتزام بالكتاب والسنة ، مع الدعوة الى الاصلاح الاخلاقي والاجتماعي ، وقد انتشرت الخالدية في معظم الولايات العثمانية ، وكان لها تأثير قوي في طبقات المتعلمين والموظفين والعلماء. (٢٧)

لقد كانت الطريقة الخالدية حركة فكرية حاولت الجمع بين التصوف بالعقل والتصوف بالعلم ، اذ وتذكر بعض المصادر بأن المتصوف الحقيقي يجب ان يكون عارفاً بالدين ومطلعاً على علوم عصره ، ومن هنا اصبحت الزوايا الخالدية مدارس اصلاحية تجمع بين التعليم والتزكية الروحية ان صح التعبير ، ومن جهة اخرى تنفتح على العلوم الحديثة في حدود القيم الاسلامية كما انها تبنت موقف متوازن من السلطة ، فدعت الى طاعة الحاكم مع واجب النصح له ، وهو ما جعلها تحظى باحترام الدولة ، وتحتل مكانة بارزة بين الطرق في القرن التاسع عشر . (٢٨)

ومع ذلك شهدت بعض الطرق الاخرى تراجعاً فكرياً نتيجة انغلاقها على نفسها وانشغالها بالمظاهر الشكلية كاللباس والطقوس ، وقد وجه عدد من العلماء والمصلحين في القرن التاسع عشر انتقادات شديدة لهذه الطرق التي فقدت روحها الاولى ، داعين الى العودة الى التصوف الاصيل القائم على التوحيد والتزكية ومن ابرز هؤلاء المصلحين المتأثرين بالتصوف النقشبندي محمود سامي البارودي ، ومحمد عاكف ارصوي ، اللذان رأيا ان التصوف الصحيح يجب ان يكون طريقاً للنهضة لا للعزلة ، وهكذا ساهم الفكر الصوفي المتجدد في دعم النهضة الفكرية العثمانية اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. (٢٩)

تزامنت هذه التحولات الفكرية مع تطورات سياسية عميقة ، اذ اخذت الدولة العثمانية تتبنى سياسات اصلاحية تسعى الى الحد من نفوذ الطرق الصوفية وتنظيمها في اطار اداري يخضع للرقابة الحكومية ، فقد صدر عدد من القوانين التي قيدت عمل التكايا ومنعت انشاء زوايا جديدة الا بأذن رسمي ، ومع ذلك استطاعت بعض الطرق ان تحافظ على نشاطها الاجتماعي والدعوي

، خصوصاً في المناطق الريفية والبلقانية حيث كان نفوذها قوياً في وجدان الناس ، وان هذا الصراع بين الاصلاح والسيطرة يعكس طبيعة العلاقة المتبادلة بين الدولة والتصوف في المراحل المتأخرة. (٣٠)

وقد تركت هذه المرحلة اثراً عميقاً في الفكر الصوفي من حيث افتاحه على مفاهيم جديدة كالاصلاح الاجتماعي ، والوحدة الاسلامية ، ومقاومة التبعية الثقافية للغرب ، فقد تبنى بعض المتصوفة فكرة (الانسان الكامل) بمعناها الاخلاقي والاجتماعي ، واعتبروا ان خلاص الامةلا يكون الا بتزكية النفوس واصلاح الاخلاق ، كما ان بعض الزوايا خاصة في الشام ومصر والعراق تحولت الى منابر للدعوة الى الاصلاح والتجديد ، فبرز منها علماء وادباء كان لهم دور بارز في الحركة الفكرية الحديثة ، بالتالي فقد تطور التصوف من مجرد ممارسة روحية الى مشروع نهضوي يسعى الى اعادة بناء الانسان والمجتمع. (٣١)

وفي الجانب الاجتماعي ظلت الزوايا تؤدي ادوارها الخيرية رغم القيود الرسمية فكانت مراكز لتوزيع الطعام والدواء وتقديم الدعم للمحتاجين ، كما ان بعض الطرق البكتاشية والمولوية تحولت الى فضاءات ثقافية وفنية ساهمت في الحفاظ على الهوية الروحية والفكرية للمجتمع العثماني ، وفي هذه الفترة برز التفاعل بين التصوف والفنون الاسلامية ، حيث اتخذت العمارة والموسيقى والخط والزخرفة الصوفية الطابع المجرد والذي عكس عمق التجربة الروحية لهذه الطرق ، وبهذا اصبح التصوف في اواخر العهد العثماني ظاهرة شاملة تمزج بين الفكر والفن والعمل الاجتماعي. (٣٢)

كما شهد اواخر العهد العثماني تزايد الاهتمام بالدراسات الصوفية في المدارس والجامعات ، وبالاخص في استانبول والقاهرة ودمشق ، حيث كانت تدرس كتب ابن عربي والغوالي والجيلي ضمن مناهج التصوف ، وقد ساهم هذا الاهتمام الاكاديمي في احياء التراق الصوفي من زاوية فكرية وفلسفية ، وربط الفكر الصوفي بالجدل الحضاري العالمي ، واصبح التصوف من زاوية في هذه المرحلة موضوعاً للنقاشات الفكرية بين علماء الدين والاصلاحيين والمثقفين مما يدل على ان التصوف لم يعد تياراً جامدا ، بل فكراً بدأ يستجيب لاسئلة الانسان في كل زمان. (٣٣)

ان هذه التحولات الفكرية والروحية جعلت من التصوف قوة فكرية موازية للمؤسسة الدينية الرسمية ، فبينما كان العلماء منشغلين بالفقه والفتوى ، كان المتصوفة يهتمون باصلاح القلوب وبناء الضمير الجمعي للامة ، وقد ساعدهم في ذلك انفتاحهم على الفنون والادب ، مما جعل خطابهم اكثر تأثيراً في اوساط المجتمع ، وفي نهاية عهد الدولة العثمانية ورغم قلة عدد الزوايا وانحسارها

سياسياً ، الا ان الفكر الصوفي بقى له تأثير واضح في المجتمع وكان لا يزال مؤثراً في الحركات الاسلامية والاصلاحية التي ظهرت فيما بعد. (٣٤)

ومن خلال استعراض هذه التحولات يتضح ان التصوف في اواخر العهد العثماني كان اشبه بالجسر بين الماضي والحداثة التي استقبلتها الدولة العثمانية بكل اشكالها ، وانه نجح الى حد ما في التكيف مع التغيرات دون ان يفقد هويته الروحية ، واستطاع ان يحافظ على توازنه بين الانعزال والتفاعل مع الحياة العامة ، وكان هذا التوازن سبب استمراره حتى في ظل التحولات السياسية الكبرى التي شهدتها الدولة العثمانية. (٣٥)

ثانيا / الدور الاجتماعي (السلبي) للزوايا والتكايا في الدولة العثمانية

مع ان الزوايا والتكايا في الدولة العثمانية كانت في بداياتها مركز اشعاع ديني واجتماعي ، تنشر قيم الرحمة والعلم والاصلاح ، الا انها مع مرور الزمن ونتيجة التحولات السياسية والفكرية بدأت تنحرف تدريجياً عن مسارها الصحيح ، اذ فقدت الكثير من هذه المؤسسات وظيفتها الاصلية المتمثلة في تهذيب النفس وخدمة الناس ، وتحولت الى اماكن مغلقة تمارس طقوساً شكلية خالية من مضمونها الاخلاقي والاجتماعي ، وهذا الانحراف عن المقاصد الاولى للتصوف مثل مظهراً من مظاهر ما يمكن تسميته بـ (التصوف السلبي) الذي غلبت عليه النزعة الانعزالية والطقوس الجامدة بدل روح الاصلاح والعمل ، كما فقدت الزوايا العثمانية تدريجياً صلتها بالمجتمع الذي نشأت لخدمته ، فبعد ان كانت ابوابها مفتوحة للفقراء والمحتاجين ، اصبحت حكراً على فئة محدودة من المريدين واصحاب الطرق ، وغابت عنها انشطة التعليم والاغاثة التي كانت تمثل جوهرها الانساني ، وقد اشار عبدالجبار كفك الى ان ضعف الاشراف الشرعي والرقابي على التكايا اسهم في انتشار الجمود الفكري والانغلاق الاجتماعي داخلها ، حتى اصبحت في بعض المدن اماكن للعزلة والانقطاع بدل ان تكون جسوراً بين الناس والدين. (٣٦)

ومع نهاية القرن الثامن عشر برزت مظاهر واضحة لاستغلال النفوذ الديني داخل بعض الطرق الصوفية ، حيث تحولت من مؤسسات حكومية الى مراكز للوجاهة الاجتماعية وجمع الاموال ، فقد استخدمت الاموال المخصصة للتكايا لاغراض شخصية او وراثية ، ولم تعد تفي بمقاصدها الاصلية ، واشارت احد المصادر الى ان بعض مشايخ الزوايا جعلوا من الاوقاف وسيلة للثراء ، وورثوا مناصبهم لابنائهم دون كفاءة علمية او روحية ، مما اضعف الثقة العامة في التصوف ومؤسساته. (٣٧)

وقد انعكس هذا الميل على البنية الاجتماعية العثمانية ، اذ لم تعد التكايا تقوم بدور التكافل والتعاون كما في السابق ، بل ساهمت في خلق نوع من الطبقية الدينية بين (اهل الزاوية)والعامة

، وصار الانتماء للطريقة احياناً وسيلة للوجاهة الاجتماعية اكثر منه التزاماً بالقيم الروحية ، كما تحولت بعض الزوايا الى ادوات للنفوذ السياسي والاجتماعي ، اذ استغلها بعض المتنفذين من اجل تعزيز مكانتهم لدى السلطة ، فاختل بذلك التوازن بين البعد الروحي والمصلحة الدنيوية. (٣٨)

ومن المظاهر الخطيرة التي رافقت هذا الميل هو شيوع الغلو في تقديس المشايخ والاعتقاد بقدراتهم على جلب النفع ودفع الضرر ، مما اضعف الروح الدينية الصحيحة لدى ابناء المجتمع ، فقد تحولت بعض الزوايا الى مزارات تُزار من اجل التبرك ، واصبحت مجالس الذكر اشبه بالاحتفالات الشعبية والتي غلب عليها الطابع العاطفي والمبالغة في مدح الاولياء ، كما ان هذه الممارسات ساهمت في اشاعة ثقافة الاتكالية والخضوع ، واضعفت روح العمل والانتاج في المجتمع العثماني ، فاصبح الدين عند بعض الناس وسيلة للتبرك لا للاصلاح والسعي. (٣٩)

كما انعكس هذا التحول في النهج الصوفي على العمارة والفضاء الحضري ، حيث فقدت الكثير من التكايا وظيفتها الاجتماعية وتحولت الى مباني ضخمة مهجورة او رمزية ، وقد وصف ريموند لشفيز في دراسته عن التكايا وخاصة تكايا استانبول في القرن التاسع عشر بانها اشبه بالمؤسسات المتحجرة ، تكتفي بالمظاهر الجمالية دون أي تؤدي أي دور فعلي في حياة الناس ، حتى ان بعضها اغلق نهائياً بعد تراجع نشاطه الخيري والتعليمي . (٤٠)

ليس هذا فحسب بل ان الوظيفة التعليمية للزوايا قد تراجعت الى حد كبير في القرن التاسع عشر ، اذ لم تعد مراكز علمية كما كانت في القرون السابقة ، بل اقتصرت على التلقين والحفظ دون انتاج علمي او تجديد فكري ، وقد ساهم هذا في ضعف الوعي الديني ، وادى الى بروز الفجوة بين علماء الدين والمجتمع المتغير ، مما جعل الزوايا تبدو خارج سياق التطور الاجتماعي والفكري في اواخر عهد الدولة العثمانية. (٤١)

كما ادى ضعف وتراجع دور التكايا عن اداء رسالتها الى ضعف عملية التكافل الاجتماعي الذي كان يعد من ابرز مظاهر التصوف الايجابي ، فلم تعد هذه المؤسسات قادرة على سد حاجات الفقراء او دعم المتضررين كما كانت في السابق ، كما ان بعض الزوايا اصبحت تعتمد على تبرعات محدودة موجهة لاتباعها فقط ، مما ادى الى تراجع ثقة الناس بها ، وتحولها الى كيانات منغلقة على نفسها بدل ان تكون مؤسسات عامة للمجتمع. (٤٢)

واخيراً فأن هذا التحول من التصوف الايجابي الى التصوف السلبي كانت له اثار خطيرة على المجتمع العثماني في اواخر عهد الدولة العثمانية ، اذا ساهم في اضعاف المبادرات الخيرية والتعليمية ، وانتشار مظاهر الاتكالية والجمود ، ولم يكن هذا التراجع ناتجاً فقط عن فساد بعض

المشايخ او غياب الرقابة ، بل عن تراجع عام في بنية الدولة ومؤسساتها ، مما جعل الدين في بعض تجلياته وسيلة للهروب من الواقع بدل تغيره ، مع ذلك فقد بقيت بعض الطرق الاصلاحية مثل الخالدية النقشبندية تحاول اعادة الزوايا الى دورها الحقيقي ، داعية الى الجمع بين الروح والعقل والعمل ، وهو ما يعكس حيوية التصوف العثماني وقدرته على تصحيح مساره من الداخل. (٤٣)

الخاتمة

لم يكن التصوف في الدولة العثمانية مجرد ممارسة دينية فحسب ، بل كان اشبه بمنظومة فكرية واجتماعية متكاملة اسهمت في بناء الانسان والمجتمع ، فقد مثلت هذه الطرق من خلال زواياها وتكاياها مؤسسات حيوية لنشر التعليم الديني ، وترسيخ قيم التكافل والاصلاح ، وبناء شبكات خدمية وانسانية ساعدت على استقرار المجتمع العثماني عبر قرون طويلة

وفي المقابل اظهرت التجربة العثمانية ان التصوف شأنه شأن أي ظاهرة اجتماعية ليس معصوماً من الاخطاء ، فمع مرور الزمن وتبدل الظروف تحولت بعض الزوايا من مراكز اصلاح الى

مؤسسات شكلية فقدت رسالتها الاصلية ، واستغلت في بعض الاحيان لاغراض سياسية او دنيوية وهذا ما اضعف دورها الاجتماعي وافقدها تأثيرها التربوي والاخلاقي

كما ان التصوف الايجابي كان عامل تماسك واستقرار يقوم على خدمة الناس وتقديم خدمات متنوعة للمجتمع لم تستطع الدولة العثمانية في بعض الاحيان عن تقديمها له ، في حين ان التصوف السلبي كان نتيجة طبيعية للجمود والغلو وضعف الرقابة الدينية ، وهو ما اظهر الوعي والاصلاح المستمر داخل المؤسسات الروحية

وبذلك يمكن القول ان التصوف في الدولة العثمانية كان ظاهرة متأرجحة بين الصلاح والتراجع ، وبين الروحانية والعمران ، فعندما بقى مرتبطاً بروح العمل والخدمة مثل ركيزة اساسية في بناء المجتمع العثماني ، وعندما ابتعد عن مقاصده الاصيلة قل اثره وتراجع دوره ، ومن ثم فأن فهم التجربة الصوفية العثمانية بوجهيها الايجابي والسلبي يقدم نموذجاً تاريخياً لكيفية تفاعل الدين مع المجتمع في سياق حضاري واسع امتد لعدة قرون

([1])Ekmeleddin İhsanoğlu, *An Overview of Ottoman Scientific Activities*, FSTC Limited, Manchester, 2006,s:9

عامر عبد زيد الوائلي، *الطرق الصوفية: الأصول والتحولات في الخطاب الصوفي*، مجلة العقيدة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بابل،) بابل، ٢٠١٤م ، ص٢٤٤-٢٤٥

([2])Karamustafa, Ahmet T., "Origins of Anatolian Sufism," *Sufism and Sufis in Ottoman Society*, Turkish Historical Society, Ankara, 2005, p. 12,

الوائلي ، المصدر نفسه ، ص٢٤٥-٢٤٥؛ نايل جرين ، الصوفية نشأتها وتاريخها ، ترجمة : صفية مختار ، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع ، (مصر ، ٢٠١٧) ، ص٣٩ – ٤٠

([3])**Karamustafa,** *op. cit.*, **p. 12,** Özkan Karabulut, *Sufism and Ottoman Society*, Ankara University, 2010, p. 44.

([1])Stournaras, Gregory, "Investigating the Dervish Orders and the Network of Tekkes in Ottoman Provinces: The Case of Thessaly (Greece)," *Salt: Crossroads of Religion and Culture*, vol. 1, 2022, p. 208,

رايموند لشفيز ، تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية ، ترجمة : رايموند لشفيز ، هيئة ابو ظبي للنشر ، (تركيا ، ٢٠١١) ، ص ٧٥

بن الزاوي ثريا وقيدوم سارة ياسمين ، الطرق الصوفية وعلاقتها بالدولة العثمانية ، جامعة محمد بوضياف ، الجزائر ، ٢٠١٩ ، ص٤١

([2])Abdulcebbar Kavak, "Ahmed Ziyaüddin Gümüşhanevî ve Halidilik," *Journal of Ottoman Studies*, vol. 12, 2014, p. 25,

خالد محمد عبده ، التصوف في تركيا : من التاريخ الى السياسية – البكتاشية ، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، العدد ١٠٥ ، دبي ، ٢٠١٥ ، ص٦ ؛ ممدوح غالب احمد بري ، تاريخ التصوف في الدولة العثمانية الطريقة البكتاشية انموذجاً ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، (برلين ، ٢٠١٩) ، ص٢٥

([3])Hür Mahmut Yücer, "Dervish Lodges and Convents in the History of Social Services," *Apjir Journal of Islamic Studies*, vol. 4, no. 2, 2022, p. 115, (Lifchez, *previous source*, p. 91.,

داليا زخمي ودليلة بوقرة ، الطرق الصوفية وعلاقتها بالدولة العثمانية خلال القرنين ١٥ – ١٦ ، رسالة ماجستير ،جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية ، الجزائر ، ٢٠١٥ ، ص١٧

([7])Kavak, a.g.e., s. 41, **Karabulut, Umut, "Sufism in the Ottoman Empire: A Socio-Political Perspective," Journal of Ottoman Studies, Vol. 45, Istanbul University Press, İstanbul, 2015, p. 86.**

علي علي ابو شامي ، التصوف والطرق الصوفية في العصر العثماني المتاخر(دراسة في وجود الطرق وانتشارها ونفوذها الديني والاجتماعي والسياسي) ، بيسان للنشر والتوزيع ، (لبنان ، ٢٠١٧) ، ص٤٧

([8]) الوائلي ، المصدر السابق ، ص٢٥٢-٢٥٣ ؛

Karamustafa, a.g.e., s. 35.

يتّضح من المقارنة بين ما ذكره كريم مصطفى حول (التصوف الأناضولي) وقراءة الوائلي للتحولات الفكرية في الخطاب الصوفي أن التصوف العثماني لم يكن استنساخًا لتجارب المشرق بل كان إعادة إنتاج محلية للفكر الروحي بما يناسب المجتمع التركي الناشئ. فبينما يرى كريم مصطفى أن التصوف كان وسيلة للانتشار الإسلامي، يذهب الوائلي إلى أنه شكل منظومة ثقافية متكاملة تحافظ على التوازن بين الدين والمجتمع. ومن وجهة نظر الباحث، فإن تلاقي هذين البعدين – الدعوي والاجتماعي – هو ما منح التصوف العثماني خصوصيته، إذ استطاع أن يجمع بين الروحانية والتنظيم، وبين العبادة والخدمة، مما جعله ظاهرة شاملة تتجاوز حدود الزهد الفردي لتصبح بنية فكرية واجتماعية راسخة في التاريخ العثماني.

([9]) لشفيز ، المصدر السابق ، ص٧٩ ؛ الوائلي ، المصدر السابق ، ص٢٤٨-٢٤٩ ؛ حنان عطيه الله ضيف الله المعبدي ، التصوف واثاره في تركيا ابان العصر العثماني (عرض ونقد) ، اطروحة دكتوراة ، جامعة ام القرى ، مكة ، ٢٠١٢ ، ص ١٦١ .

([1])Özkan Karabulut, *Sufism and Ottoman Society*, Ankara University, 2010, p. 63,

ابو شامي ، المصدر السابق ، ص٥٩ ؛

Kavak, a.g.e., s. 33.

([11]) لشفيز ، المصدر السابق ، ص٦٥ ؛

, Yücer, a.g.m., s. 120.

([3]) A.g.m., s. 123

ياسمين ، المصدر السابق ، ص٦١ ؛ لشفيز ، المصدر السابق ، ص٧١

([4])Mylonelis, Ioannis et al., "Mapping the Tekkes and Türbes in Western Thrace," *Journal of Balkan Studies*, vol. 3, 2024, p. 14,

لشفيز ، المصدر السابق ، ص٨٦

Karamustafa,a.g.e.s:33

([14]) ياسمين ، المصدر السابق ، ص٦٥ ؛ نفطي ، المصدر السابق ، ص٣٢٥

([2]) Karabulut, *previous source*, p. 90, Hür Mahmut Yücer, "Dervish Lodges and Convents in the History of Social Services," *Apjir Journal of Islamic Studies*, vol. 4, no. 2, 2022, p. 127.

([3])Karamustafa, Ahmet T., "Origins of Anatolian Sufism," *Sufism and Sufis in Ottoman Society*, Turkish Historical Society, Ankara, 2005, p. 30,

الوائلي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠ ؛ عبدالله بن دجين السهلي ، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها واثارها ، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، (الرياض ، ٢٠٠٥) ، ص١٣٣- ١٣٥

([١٧]) ياسمين ، المصدر السابق ، ص٧١ ؛ اماني سعدالي ووافيه نفطي ، دور الطرق الصوفية في دعم الحكم العثماني بالجزائر مابين القرنين ١٦ – ١٨ ، المجلة التاريخية الجزائرية ، مج ١ ، العدد ١ ، السنة ٢٠٢٣ ، ص٣٢١ – ٣٢٣

Gregory,a.g.e.p:69

([18]) بري ، المصدر السابق ، ص٩١ ؛
Kavak,a.g.e, p. 29, Karamustafa, *a.g.e*, p. 32

([19])Abdu, a.g.e, p. 67, (Kavak ،*a.g.e* ،s. 36.)

([4])Yücer, a.g.e. p. 124,

بوقرة ، المصدر السابق ، ص٧٣

([٢١]) الوائلي، *المصدر السابق*، ص ٢٥٢ ؛ Karamustafa, *a.g.e*, p. 34, Karabulut, *a.g.e*, p. 71.

([٢٢]) لشفيز ، المصدر السابق ، ص٩٠ – ٩١ ؛
Yücer, *a.g.e*, p. 129.

([23]), Gregory, a.g.e, p. 215, Yücer, *Ibid*, p. 132.

([4]) Karabulut, *a.g.e*, p. 93
([5]) Yücer,*a.g.e*, p. 136,

الوائلي ، المصدر السابق ، ص٢٥٣ – ٢٥٤

([٢٦]) ابو شامي ، المصدر السابق ، ص٩١ ؛ الوائلي ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٧

([27]) Karabulut, *a.g.e*, p. 86.

([3]) Kavak ،*a.g.e* ،s. 41, Karabulut, *a.ge*, p. 88.

([٢٩]) عبدو ، المصدر السابق ، ص ١٩ - ٢٠

([30]) Gregory, a.g.e, p. 92.

([31])Yücer, *a.g.e*, p. 135.

([٣٢]) لشفيز ، المصدر السابق ، ص٩٣ – ٩٤ ؛
Yücer, *a..g.e*, p. 140,

Blerina Kercuku, The Social Life of the Bektashi Dervishes, *European Journal of Research in Social Sciences*, vol. 6, no. 2, Progressive Academic Publishing, London (UK), 2018, p:43-44

([1]) Karabulut,*a.g.e*, p. 95
([2]) Karamustafa, *a.g.e*, p. 35, Yücer, *a.g.e*, p. 145,
الوائلي ، المصدر السابق ، ص٢٦٠ .
([35])Kavak ،*a.g.e* ،s. 45.
([4])Kavak,a.g.e,p:41-42
([٣٧]) بري ، المصدر السابق ، ص٩٣
([٣٨]) عبده ، المصدر السابق ، ص١٥ ، نفطي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٨ .
([3])Karpat,a.g.e.p:219
([٤٠]) لشفيز ، المصدر السابق ، ص٩٧
([5]) İhsanoğlu,a.g.e, p. 9.
([1])Yücer,a.g.e.p:130
([2]) Kavak,a.g.e.p:45

اولا : المصادر العربية والمعربة

١- أبو شامي، علي علي .التصوف والطرق الصوفية في العصر العثماني المتأخر (دراسة في وجود الطرق وانتشارها ونفوذها الديني والاجتماعي والسياسي: بيسان للنشر والتوزيع، .(بيروت ٢٠١٧)

٢- البري، ممدوح غالب أحمد .تاريخ التصوف في الدولة العثمانية: الطريقة البكتاشية أنموذجًا .برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠١٩

٣- بن الزاوي، ثريا، وسارة ياسمين قيدوم .الطرق الصوفية وعلاقتها بالدولة العثمانية .جامعة محمد بوضياف، (الجزائر، ٢٠١٩)

٤ - بوقرة ،داليا زخمي ودليلة .الطرق الصوفية وعلاقتها بالدولة العثمانية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر .رسالة ماجستير، جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية،(الجزائر،٢٠١٥)

٥- جرين، نايل .الصوفية: نشأتها وتاريخها .ترجمة صفية مختار.: مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع ، (القاهرة ، ٢٠١٧)

٦- حمداني ،عائشة .الطرق الصوفية في منطقة القبائل في العهد العثماني: الرحمانية أنموذجًا .رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف،(الجزائر، ٢٠١٩)

٧ - خالد محمد عبده .التصوف في تركيا: من التاريخ إلى السياسة البكتاشية ، : مركز المسبار للدراسات والبحوث ، العدد ١٠٥ ، (دبي ، ٢٠١٥)

٨- السهلي، عبد الله بن دجين .الطرق الصوفية: نشأتها وعقائدها وآثارها.: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، (الرياض ، ٢٠٠٥)

٩- لشفيز، رايموند ، .تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية .ترجمة رايموند لشفيز.: هيئة أبوظبي للنشر، (تركيا ،٢٠١١)

١٠- المعبدي ،حنان عطية الله ضيف الله .التصوف وآثاره في تركيا إبان العصر العثماني (عرض ونقد). أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى،(مكة، ٢٠١٢)

١١- نفطي ،أماني سعدالي ووافية .دور الطرق الصوفية في دعم الحكم العثماني بالجزائر ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر .المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد ١، العدد ، (الجزائر ٢٠٢٣)

١٢- الوائلي ،عامر عبد زيد .الطرق الصوفية: الأصول والتحولات في الخطاب الصوفي .مجلة العقيدة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بابل، (بابل، ٢٠١٤)

ثانيا / المصادر التركية

13-İhsanoğlu, Ekmeleddin. *An Overview of Ottoman Scientific Activities.* Manchester: FSTC Limited, 2006.

Karabulut, Özkan. *Sufism and Ottoman Society.* Ankara: Ankara University, 2010 14-

15-Karamustafa, Ahmet T. "Origins of Anatolian Sufism." In *Sufism and Sufis in Ottoman Society.* Ankara: Turkish Historical Society, 2005.

16-Karpat, Kemal. *Studies on Ottoman Social History*. Leiden: Brill, 2002.

17-Kavak, Abdulcebbar. "Ahmed Ziyaüddin Gümüşhanevî ve Halidilik." *Journal of Ottoman Studies,* vol. 12, 2014.

18-Yücer, Hür Mahmut. "Dervish Lodges and Convents in the History of Social Services." *Apjir Journal of Islamic Studies,* vol. 4, no. 2, 2022.

ثالثا / المصادر الاجنبية

19-Stournaras, Gregory. "Investigating the Dervish Orders and the Network of Tekkes in Ottoman Provinces: The Case of Thessaly (Greece)." *Salt: Crossroads of Religion and Culture,* vol. 1, 2022.

20-Mylonelis, Ioannis, et al. "Mapping the Tekkes and Türbes in Western Thrace." *Journal of Balkan Studies,* vol. 3, 2024.

21-Blerina Kercuku. "The Social Life of the Bektashi Dervishes." *European Journal of Research in Social Sciences,* vol. 6, no. 2. London: Progressive Academic Publishing, 2018.